التقارب المحاسبي الدولي: الواقع والآفاق المستقبلية وحالة الجزائر

أولاً: واقع التقارب المحاسبي الدولي

يهدف التقارب المحاسبي الدولي إلى تقليص الاختلافات بين الأنظمة المحاسبية الوطنية وتعزيز شفافية المعلومات المالية وقابليتها للمقارنة .غير أن تطبيق معايير التقارير المالية الدولية (IFRS)لا يزال متفاوتاً بين الدول، بسبب الاختلافات القانونية والثقافية والمؤسسية، وضعف آليات الرقابة، وارتفاع تكاليف الامتثال.

وقد أظهرت التجارب أن التبني الرسمي للمعايير لا يضمن تطبيقها الفعلي، مما أدى إلى التحول من فكرة التوحيد المحاسبي الكامل نحو التقارب السياقي والتكافؤ الوظيفي، القائمين على تحقيق الشفافية وقابلية المقارنة دون اشتراط التطابق التام بين الأنظمة المحاسبية.

ثانياً: المواءمة والتقارب المحاسبي

يختلف المفهومان من حيث الأهداف ودرجة توحيد المعايير:

- المواءمة المحاسبية (Harmonization): تقليص الاختلافات بين المعايير الوطنية مع المحافظة على الخصوصيات المحلية.
- التقارب المحاسبي (Convergence): تقريب المعايير الوطنية من إطار دولي مشترك، خاصة معايير IFRS، لتحقيق مستوى أعلى من الاتساق وقابلية المقارنة.

وتشمل استراتيجيات تحقيقهما التوحيد القياسي، والتوحيد الإلغائي، والتكييف وفق المتطلبات القانونية والاقتصادية الوطنية.

ثالثاً: الآفاق المستقبلية للتقارب المحاسبي الدولي

تتمثل أهم التوجهات المستقبلية في:

- التقارب السياقي: تحقيق التكافؤ الوظيفي بين الأنظمة المحاسبية مع احترام الخصوصيات الوطنية.
- الاستدامة: دمج الإفصاحات البيئية والاجتماعية والحوكمة وفق معايير .ISSB
- التحول الرقمي: توظيف الذكاء الاصطناعي والأتمتة والتقارير الرقمية لتحسين جودة المعلومات المالية.
- التأهيل المهني: تطوير التعليم المحاسبي وتعزيز الحكم المهني والتكوين المستمر.
- الحوكمة والرقابة: تعزيز آليات الإنفاذ وتوسيع مشاركة الدول النامية في إعداد المعايير الدولية.

رابعاً: واقع التقارب المحاسبي في الجزائر

اعتمدت الجزائر المواءمة الجزئية والتكييف مع المعايير الدولية من خلال النظام المحاسبي المالي (SCF)، بهدف تحديث الممارسات المحاسبية وتحسين شفافية المعلومات المالية وقابليتها للمقارنة.

غير أن هذا المسار يواجه تحديات رئيسية تتمثل في الارتباط الوثيق بين المحاسبة والجباية، ونقص التأهيل المهني المتخصص، ومحدودية تطور السوق المالية، وضعف آليات الرقابة والإنفاذ.

ويتطلب تعزيز التقارب المحاسبي في الجزائر تحديث الإطار التنظيمي، وتطوير التكوين المحاسبي، وتحسين جودة التطبيق الفعلي للمعايير.

الإطار المفهومي للقياس والتقديرات المحاسبية في المحاسبة المالية

- **التحول الجوهري:** تحول القياس والتقدير المحاسبي من مجرد تسجيل آلي للبيانات التاريخية إلى اختيار استراتيجي لنماذج تقييم تعكس الجوهر والواقع الاقتصادي للمؤسسة.
- **إشكالية "السعر" مقابل "القيمة":** يبرز التناقض بين **التكلفة التاريخية** (الموضوعية والموثوقة ولكنها تفتقر إلى الملاءمة مع التضخم وتقلبات الأسعار) و**القيمة العادلة** (الملائمة والمعبرة عن ظروف السوق ولكنها تُدخل الذاتية والتقلب عند غياب الأسواق النشطة).
- **دور التقديرات المحاسبية:** تُعالج التقديرات المحاسبية (وفق معايير IFRSوIPSAS) حالات عدم اليقين بالاعتماد على الحكم المهني، والتدفقات النقدية المخصومة، وافتراضات الإدارة، مما يتطلب حوكمة وإفصاحاً صارمين لمنع التحريف.
- **اتساع النطاق :**امتد القياس المحاسبي ليشمل معالجة آثار التضخم، وتقييم رأس المال البشري والأصول غير الملموسة، ودمج مؤشرات الأداء غير المالي (ESG) والتقارير المتكاملة لتوضيح القيمة المستدامة.